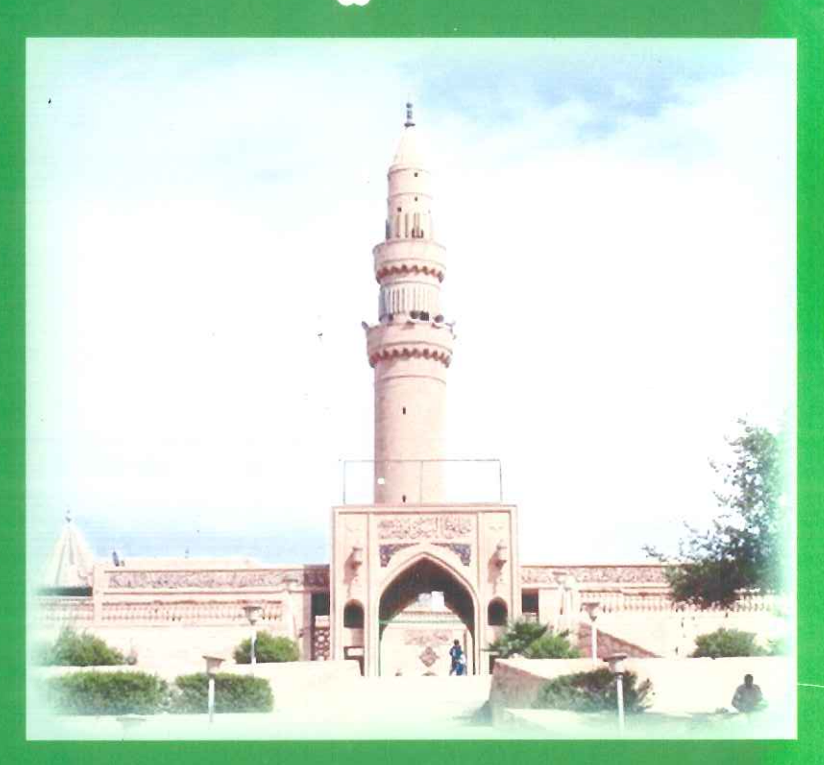
سعيد الديوه جي

تاريخ جامع النبي يونس



مع مقدمة بقلم

سعد سعيد الديوه جي

الْمُوصِل
تاريخ وتُراث



@MOSUL123

سعيد الديوه جي

تاريخ جامع النبي يونس

مع مقدمة بقلم:

سعد سعيد الديوه جي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
(٨٨٨) لسنة ٢٠٠٨

دار ابن الأثير للطباعة والنشر
جامعة الموصل

مقدمة

سعد سعيد الديوه جي

يعد جامع النبي يونس (عليه السلام) واحداً من أهم معالم مدينة الموصل وأقدم آثارها وأجمل معالمها الدينية والسياحية، حيث يقصده الناس من كل حدب وصوب.

وقد ارتأينا وضع مقدمة تتحدث عن رسالة يونس (عليه السلام) في القرآن الكريم والعهد القديم ونقاط التلاقي والاختلاف بين القصتين بالإضافة لأخذ فكرة بسيطة عن الزمن الذي ظهر فيه النبي يونس (عليه السلام)، ومدينة نينوى عاصمة الإمبراطورية في أوج تألقها الحضاري والمدني، ولكن في بعد سحيق عن طريق الأخلاق القويمة، وفي ذلك تنبيه وإلفات نظر من الخالق جل شأنه بان طريق المدنية يكون في كثير من الأحيان على مفترق طرق مع الطريق القويم الذي يريده الخالق جل شأنه، مما يؤدي إلى ظهور المشاكل الاجتماعية والإنسانية والأخلاقية على ما نراه في أيامنا هذه.

وهذا البحث كان قد نشره والــدي رحمـــه الله فـــي أواسط الخمسينات من القرن الماضي في مجلة سومر الشهيرة وقد رأينا من الفائدة إعادة نشره فـــي كتيـــب صغير للفائدة وذلك لأن كثيراً من الناس صارت تختلط عليهم الأسطورة بالتاريخ فصاروا يسألون عــن هــذا النبي الكريم وزمنه وعلاقة ذلك بجامع النبـــي يـــونس (عليه السلام).

(١) زمن النبي يونس (عليه السلام)

هذا الزمن هو زمن الإمبراطورية الآشورية الثالثة (٧٤٥-٦١٢ ق.م)، والتي توسعت كثيراً لتشمل معظم أراضي ما يسمى الشرق الأوسط الحديث وتركيا إلى مصر.

وينحدر الآشوريون الذين استوطنوا الجزء الشمالي من بلاد الرافدين هم والأكديون والبابليون الذين استوطنوا الجزء الجنوبي من العراق من السلالات التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية بعد موجات الجفاف المتلاحقة على ما هو ثابت تاريخياً.

واكتسب الآشوريون وأبناء عمومتهم البابليين شهرة واسعة نتيجة ما ألحقوه من دمار وإزالة لمملكتي إسرائيل ويهوذا وما تبع ذلك من سبي وشتات لبني إسرائيل، حيث تم تهجيرهم وإسكانهم في منطقتي شمال العراق الحالي وفي بابل وما حولها حول ضفاف دجلة والفرات.

فبعد أن استطاع داؤد (عليه السلام) تأسيس دولة إسرائيل حوالي (١٠١٠ق.م) انقسمت بعد أقل من قرن وبعد

وفاة سليمان (عليه السلام) إلى مملكتين هزيلتين في حين أن النجم الآشوري إلى الشرق من هذه الدولة كان في صعود وفي كل النواحي العسكرية والعلمية والاقتصادية عدا الأخلاقية على ما يحدث في أيامنا هذه بالنسبة للقوى العظمى كافة.

كان الآشوريون أولي بأس شديد وقساة، فسقطت مملكة إسرائيل الشمالية بيد سرجون الثاني عام (٧٢٢ ق.م)، وترجع التوراة كعادتها الأمر لأسباب دينية بحتة قائلة: تركوا وصايا الرب إلههم... وسجدوا لنجوم السماء وعبدوا البعل وأحرقوا له بنيهم وبناتهم في النار وتعاطوا العرافة والسحر وباعوا أنفسهم لفعل الشر في نظر الرب فأغاظوه، م ثاني ١٧، ١٦ – ١٧".

خلف سرجون الثاني ابنه سنحاريب (٧٠٥ – ٦١٨ ق.م) والتي بلغت فيه العاصمة الآشورية نينوى أوج تقدمها وعزها وازدهارها.

جرد سنحاريب حملة ضخمة على مملكة يهوذا واحتل معظم أراضيها ولكن أورشليم عاصمتها استعصت عليه ففرض الجزية عليها وأمر قائده برفع الحصار عنها لحدوث ثورة في عيلام (غرب ايران الآن).

لقد كانت مملكة إسرائيل في أوج الانحطاط الخلقي فها هو النبي عاموس يصف ما حل بها "لأجل معاصي بيت إسرائيل المتكررة حكمت حكماً لا رجوع عنه، لأنهم يبيعون الصديق بالفضة والبائس بنعلين ويمرغون رؤوس الوضعاء في التراب ويزيحون المساكين عن طريقهم ويدخل الرجل وابوه على صبية واحدة فيدنسان اسمي القدوس... ويشربون خمر المدينيين في بيت إلههم عاموس ٢، ٦ – ٨".

احتفظت نينوى بذكريات وكتابات أليمة بين دفتي الكتاب المقدس لما أذاقته من الهوان لمملكتي إسرائيل ويهوذا، ولذلك فإن معظم هذه الكتابات التي سطرت بعد سقوط نينوى وبابل أخذت صيغة النبوءات والتشفي، يقول العهد القديم "ها أنا خصمك، يقول الرب القدير، فأكشف حجابك عن وجهك وأفضحك وأري الأمم عورتك، أقدمك بأرجاس، وأطرحك وأشمت بك كل من يراك، فكل من يراك يأنف منك ويقول: ضربت نينوى فمن يرثي لها؟ ومن أين اطلب لها معزين، ناحوم ٣، ٥ – ٧".

بلغت الإمبراطورية الآشورية أوج تألقها بعد سنحاريب في عصري آشور بانيبال وخلفه أسرحدون،

ولهذين الملكين قصران لا تزال بقاياهما على تل قوينجق الذي تم العثور فيه على أكبر مكتبة من ألواح الطين بالخط المسماري تحتوي على معظم تفاصيل ذلك العصر وهي مكتبة آشور بانيبال وقصره الآخر تحت موقع جامع النبي يونس الحالي وهي مكتبة وقصر اسرحدون.

انهارت الإمبراطورية الآشورية تحت ضربات التحالف البابلي المادي عام ٦١٢ ق.م وانتهت أكبر مدينة عرفها التاريخ القديم وأكثرها سعة وتقدماً ولا تزال أطلالها وسورها تحتضنها مدينة الموصل بعد أن تجاوز التقدم العمراني للمدينة حدود نينوى من الجنوب والشرق والشمال.

إن زمن النبي يونس (عليه السلام) هو بلا شك هذا العصر على ما تدل عليه آيات القرآن وحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما ذكر في العهد القديم، أما عن كونه نبياً عبرانياً أرسل للآشوريين، فهذا مالم يؤكده القرآن والسنة، وأن الإشارة التي لا تقبل اللبس في قصة سيدنا يونس (عليه السلام) أن الحضارة بمعناها الأخلاقي لا تسير على جانب التطور المدني والعسكري وان كثيراً من الأمم الراقية مدنياً وعسكرياً هي بأمس الحاجة للأخلاق ولا غير.

(٢) يونس (عليه السلام) في القرآن والسنة

ورد ذكر النبي يونس (عليه السلام) في سورة باسمه هي السورة العاشرة من القران الكريم وعدد آياتها مائة وتسع آيات، كما ورد ذكره في سور الصافات والأنبياء والقلم.

وقد ورد ذكره بأسم "ذا النون" أي صاحب الحوت والاسم لا زال من الأسماء الشائعة في مدينة الموصل. حيث ورد صراحةً في سورة القلم الآيات (٤٨ – ٥٠) بقوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾، لأن يونس (عليه السلام) لم يصبر على دعوته لقومه فغادرهم غاضبا حانقا لانهم لم يستجيبوا له.

وليونس (عليه السلام) سفر خاص باسمه أيضاً في العهد القديم باسم "سفر يونان".

وموقف القرآن الكريم من يونس (عليه السلام) يختلف عنه من موقف العهد القديم من حيث القصد والتبليغ.

فمن السياق القرآني نفهم أن يونس (عليه السلام) أرسل إلى أهل نينوى وكانت عاصمة الإمبراطورية الآشورية في الفترة من (٧٤٥-٦١٢ ق.م)، على ماذكرنا سابقا وهي أعظم مدن عصرها وأكثرها رخاءً ولكنها غارقة في المعاصي والآثام وعبادة الأوثان.

والقرآن الكريم لايحدثنا عن كون يونس (عليه السلام) من الآشوريين أو من قوم آخرين ولكن من شبه المؤكد أنه آشوري وليس إسرائيلياً كما تدعي التوراة عملاً بالقاعدة القرآنية: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (٤) ابراهيم ٤ وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ (٣٦) ﴾، النحل ٣٦.

ومن السياق نفهم أن يونس (عليه السلام) عندما دعا أهل نينوى للإيمان بالله وترك الآثام وعبادة الأصنام لم يستجيبوا لدعوته ولذلك أنذرهم بنزول العذاب ولكنه لم يصبر عليهم كثيراً.

خرج يونس (عليه السلام) والحزن يملأ نفسه وهو غضبان على قومه وإصرارهم على الكفر وتوجه إلى مكان بعيد جداً بالقرب من أحد البحار، لأن نينوى بعيدة عن السواحل، وهنالك استقل سفينة مزدحمة بالركاب وساهم في قرعة ما، تقول بعض المصادر عنها بأنها كانت للتخفيف من حمولة السفينة ولا يوجد في القرآن ما يؤيد ذلك ولكن الإشارة الظاهرية تبدو كذلك، وكان الأمر أن نجاه الله من الغرق بواسطة حوت عظيم ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾، الصافات ١٣٩-١٤٢.

في هذه الأثناء وعلى الأغلب بدأت ترتسم علامات العذاب على أهل نينوى بدون أن نعرف ما هو، عندما تذكر الناس قول نبيهم يونس (عليه السلام) وإنذاره لهم فأعلنوا توبتهم وإيمانهم فقبلها الله تعالى منهم في سابقة لم تتكرر لا من قبل ولا من بعد ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ يونس ٩٨.

بقي يونس في جوف الحوت لمدة لا يحددها القرآن الكريم إن كانت بالأيام أو الساعات ولكنه وهو في تلك الظلمات تذكر ربه وأعتبر مغادرته لقومه ظلماً لا يجوز لنبي أن يعمله فذكر الله ذلك بقوله ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنبياء ٧٧-٧٨.

لقد كان غضب سيدنا يونس (عليه السلام) من أجل ربه وكما يقول الأستاذ عفيف عبد الفتاح طبارة أن المؤمن يغضب لله اذا عصي.

بهذا الدعاء العميق الصادر من نفس مؤمنة نجاه الله من ذلك الكرب العظيم ليرجع ويكمل دعوته بين بني قومه- أهل نينوى- ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾ ﴾ الصافات ١٤٣-١٤٨.

وليونس (عليه السلام) مكانة خاصة في السيرة النبوية، فبعد اشتداد الأذى على الرسول محمد (ﷺ) توجه إلى الثقيف بالطائف، فلاقى منهم الأذى والصدود حتى أدموا عقبه الشريف، وفي ذلك المكان قال دعاءه الخالد " اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي".

والغريب أن هذا الدعاء يكاد يكون خارجاً من نفس تشعر بالحزن والأسى كنفسية يونس (عليه السلام) بعد صدود قومه وبنفس النبرة من الشعور بالغضب لله، فيأتيه عداس وهو مولى لعتبة وشيبة أبني ربيعة وهما من ألد أعدائه بقطف عنب، وعندما ابتدأ الرسول (ﷺ) بالأكل قال "بسم الله الرحمن الرحيم" فاستغرب عداس هذا الكلام واستفسر من الرسول (ﷺ): "من أي البلاد أنت؟ وما دينك؟" فقال "من قرية الرجل الصالح يونس بن متي"، فقال "ما علمك بيونس؟" فقال الرسول(ﷺ): ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي ثم قرأ (ﷺ) آيات من القرآن فيها قصة يونس (عليه السلام) فأسلم عداس.

ونحن نرى في القصة نوعاً من الإعجاز يكمن في تماثل روح الدعاء الذي نطق به كل من يونس (عليه السلام) والرسول (صلى الله عليه وسلم)، وإن كليهما كانا في غمرات الحزن واليأس من قومهما، ولكن إيمانهما بعدالة الله التي من أجلها تعذبا هي فوق كل شيء وتستحق كل شيء.

(٣) يونس (عليه السلام) في العهد القديم

ليونس عليه السلام سفر خاص باسمه ضمن أسفار الأنبياء باسم "سفر يونان" كما ذكرنا آنفاً.

والغريب أن هذا السفر يبدأ بعصيان يونان لأمر الرب بالذهاب إلى نينوى فيذهب إلى مدينة أخرى، يقول السفر "كانت كلمة الرب إلى يونان بن أمتاي" قال: "قم إذهب إلى نينوى، المدينة العظيمة وناد بأن أخبار شرورها صعدت إلي، فقام يونان وذهب لا إلى نينوى بل إلى مدينة ترشيش هرباً من وجه الرب، ١-٣ يونان".

وتقول القصة أنه ركب السفينة فهاج البحر واضطرب وكادت السفينة أن تشرف على الغرق،

ووقعت عليه القرعة على أنه المسبب لاضطراب البحر، وأخبر ركاب السفينة بأنه "عبراني" هارب من وجه ربه فخافوا خوفاً عظيماً، فطلب منهم إلقاءه في البحر ففعلوا فوقف البحر عن هياجه، وكان مصيره في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال!!

وبعد أن قذفه الحوت من جوفه، وهي العقوبة التي نالها بسبب عصيانه للرب إلهه كما يشير سياق السفر إمتثل لأمر الرب "فقام يونان وذهب إلى نينوى كما كلمه الرب، وكانت نينوى مدينة عظيمة يستغرق اجتيازها ثلاثة أيام ٣-٣ يونان".

ثم يحكي السفر لنا كيف ندم أهل نينوى وآمنوا بالله بما في ذلك ملكهم وبدأوا "يصرخوا إلى الله بشدة ويرجعوا عن طريقهم الشرير وعن العنف الذي فعلته أيديهم، لعل الله يرجع ويندم ويعود عن شدة غضبه فلا نهلك ٨ – ٩، ٣ يونان".

وترتيب القصة في هذا السفر من الغرابة والتزوير بما لا يصدقه منطق ليرجع ويقول "فلما رأى الله ما عملوه وأنهم رجعوا عن طريقهم الشرير ندم على الدمار الذي قال أنه ينزل بهم، ولم يفعل، ١٠-٣ يونان".

ولا ندري كيف يندم الخالق على شيء لـــم يفعلـــه؟ أسئلة لا نعتقد بأن كتبة الكتاب المقــدس يســتطيعون الإجابة عليها!

ومع ذلك يدعي السفر أن "يونان" لم يطاوعه قلبــه لهداية أهل نينوى، فطلب من الله أن يميته خيراً له من هذه المهمة التي أرسله الله من اجلها قائلاً "فالآن أيهــا الرب خذ حياتي مني، فخير لي أن أموت من أن أحيــا ٣-٤ يونان".

ويشرح لنا كتبة العهد القديم عسر فهم مثل هذه الوقائع الغريبة ليقولوا في مقدمة السفر، وليختصروا علينا بما لا يفهم القصد منه قائلين، " وقد دعاه الله - ليونان- ليحمــل رسالة التوبة إلى مملكة آشور التي كانت عاصمتها نينوى وهي المملكة التي قامت بتدمير مملكة إسرائيل في ســـنة ٧٢٢ ق.م، وعندما تسلم يونان الرسالة من الله أبت عليه روحه الوطنية أن يبشر بالخلاص أمـــة وثنيـــة فحـــاول الهرب من الله على ظهر السفينة "، ولا ندري كيف نبرر لأنفسنا تفسيرات وطنية أو قومية تتعارض مـــع مقاصـــد رسالة الأنبياء للبشرية وهي رسالة عالمية بكل المقـــاييس ولا تلتقي مع كل ما يسمى قومي أو وطني!

من هذا كله نجد أن القصتين في القرآن الكريم وفي العهد القديم على مفترق طرق من حيث الغاية لا من حيث التفاصيل التي لا تقدم ولا تؤخر.

هذا المبدأ أي خصوصية الدعوة لأقوام معينة يتنافى كليةً مع المبدأ القرآني بعصمة الأنبياء والذين جاؤوا من أجل هدف واحد- التوحيد- وللناس كافة والتي يلخصها القرآن الكريم في سورة الأنبياء بعد سرد قصص معظمهم ومن ضمنهم يونس (عليه السلام) قائلاً ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ (٩٢) ﴾ الأنبياء ٩٢.

المراجع

(١) عفيف عبد الفتاح طبارة، مع الأنبياء في القرآن الكـريم، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، لبنان ١٩٨٠ م.
(٢) د. أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، دار الحريـة للطباعة، ط، بغداد، ١٩٧٢ م.
(٣) الكتاب المقدس- كتاب الحياة - ط٤ IBS، ١٩٩٢ م.
(٤) تفسير القرآن الكريم المسمى "زبدة التفسـير مـن فـتح القدير" لمحمد سليمان عبدالله الاشـقر، ط٢، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

تاريخ

جامع النبي يونس

-١- ما قبل الإسلام

في نينوى تلان كبيران، أحدهما يطل على نهر الخوصر ويسمى "تل قوينجق"[(١)] وكان قد شيد عليه الملوك الآشوريون عدة قصور في أزمنة مختلفة، واكتشف المنقبون بقايا هذه القصور ومتاحف الغرب تحوي تحفاً نادرة منها.

أما التل الثاني، فهو الذي تقع عليه قرية نينوى في الوقت الحاضر، وهو أصغر من "تل قوينجق" ويسمى "تل توبة" وعلى سفحه الغربي يقع "جامع النبي يونس"[(٢)] وقد أنشئت عدة قصور ومعابد- في فترات مختلفة- على هذا التل، وكانت تشيد بعضها على أنقاض ما كان قبلها.

ويظهر أن الملك "أدده نيراري الثالث ابن شمس أدد الخامس ٨٠٥- ٧٨٢ ق. م" كان أول من شيد قصراً في موقع جامع النبي يونس[(٣)].

وبعد موت سنحاريب قتيلاً على يد أحد أبنائه خلفه على العرش إبنه أسرحدون (٦٨٠- ٦٦٩ ق.م) وأراد

أن يبني له قصراً في موقع "جامع النبي يونس" فوجد عليه قصراً متداعي البنيان، قد أُتخذ مخزناً للأسلحة، ومربطاً للخيول، فهدم هذا القصر ووسع التل وبنى له قصراً فخماً، استخدم في بنائه ثلاثة وعشرين ملكاً من ملوك الحيثيين الذين كان قد أسرهم في حروبه(٤).

وبعد سقوط نينوى سنة ٦١٢ ق. م، دمرت المدينة مع ما كان فيها من القصور والمعابد، ومما لا شك فيه أنه دمر هذا القصر مع ما كان حوله من الأبنية والمعابد فوق هذا التل.

وبعد ذلك تراجع من سلم من أهل نينوى إلى مدينتهم، وعمروا لهم مساكن ومعابد فوق "تل توبة" وأحاطوها بسور، وصار يعرف هذا الموقع منه "بالحصن الشرقي"(٥) ويذكر المؤرخون انه كان على السفح الغربي من هذا التل معبد للأصنام وان أهل نينوى بعد أن تابوا إلى الله تعالى كسروا أصنامهم، وهدموا معبدهم تقرباً إلى الله تعالى(٦).

ولما استولى الفرس على هذه البلاد، سكنتها جالية منهم، فكان لهم حي قرب الحصن الغربي(٧)، كما أنهم

سكنوا الحصن الشرقي، وشيدوا لهم معابد في الأماكن التي سكنوها، ونشروا دينهم المجوسي فيها، ومن ذلك أنهم شيدوا لهم معبداً على أنقاض المعبد الآشوري، وهو الذي سماه الهروي "مشهد الرماد"[٨] لأنهم كانوا يعبدون النار، وتكون دائمة الاشتعال في المعبد، وكلما تراكم الرماد في النار، فإنهم كانوا يطرحونه خارج المعبد، في مكان قريب منه.

وبعد انتشار النصرانية في هذه البلاد، أنشأ النصارى عدة اديرة فيها منها دير ايشو عياب برقسرى قرب الحصن الغربي، كان هذا سنة ٥٧٠م[٩]. كما أنشأوا لهم ديراً آخر على الطرف الغربي من "تل توبة" على أنقاض المعبد المجوسي[١٠] عرف هذا الدير "بدير يونان بن أمتاي" وهو أحد أنبياء بني إسرائيل المذكورين في التوراة[١١]، والمعروف عند المسلمين "بيونس بن متي" ويعرف أيضاً "بذي النون" وأخباره في القرآن الكريم *[١٢].

---

* فصلنا هذا الأمر في المقدمة، وأما كونه أحد أنبياء بني إسرائيل فذلك ما لم نتفق به مع طرح الوالد رحمه الله.

جاء في أخبار مطاركة المشرق عند كلامه عن حنا نيشوع ما يأتي: وأقام حنا نيشوع[١٣] بدير يونان الذي على جانب صور (سور) نينوى الغربي المقابل لابواب مدينة الموصل الشرقية، ونهــر دجلــة يفصــل بــين المدينتين المذكورتين[١٤].

-٢- بعد دخول الإسلام

وصار لتل توبة حرمة عند المسلمين لأن أهل نينــوى وقفوا عليه وتابوا إلى الله تعالى مما كانوا فيه من الظلــم والضلال، فقبل الله توبتهم وكشف عنهم العــذاب، كمــا ورد: أن النبي (ﷺ) لما هاجر إلى الطائف وآذاه أهلهــا- لجأ إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلما رأياه دعوا غلاماً لهما نصرانياً، يقال له عداس. فقالا له: خــذ قطفاً من هذا العنب واذهب به إلى ذلك الرجــل، فســأله عليه السلام: من أهل أي بلاد أنت ياعداس؟ وما دينــك؟ قال نصراني وأنا رجل من أهل نينوى. فقال له رســول الله ﷺ: من قرية الرجل الصالح يونس بن متي. فقال لــه عداس: وما يدريك ما يونس بن متي؟ فقــال رســول الله (ﷺ) ذاك أخي، كان نبياً وأنا نبي[١٥].

وصار للمسلمين مقبرة في نينوى على " تل توبة" فأخذوا يدفنون موتاهم في قرية النبي الصالح يونس بن متي[١٦]، ولم تزل هذه المقبرة موجودة إلى اليوم.

وأدركنا أهل الموصل اذا ما خرجوا إلى الاستسقاء، فإنهم كانوا يذهبون إلى تل توبة ويدعون الله أن يتوب عليهم ويسقيهم الغيث. وذلك تيمناً بقبول توبة أهل نينوى فوق هذا التل لما أنذرهم النبي يونس (عليه السلام).

فتح المسلمون الحصنين سنة ١٦هـ = سنة ٦٣٧م وبنوا لهم مسجداً في الحصن الغربي (الموصل) وذلك سنة ١٧هـ = سنة ٦٣٨م[١٧]، ومما لاشك فيه أنهم بنوا لهم مسجداً آخر فوق تل توبة (الحصن الشرقي) لأن المسلمين أينما حلوا، فإنهم يبنون مسجداً للصلاة في الأحياء التي يسكنونها. فالصلاة ركن مهم من أركان الإسلام والمسجد يكون محل عبادتهم واجتماعاتهم العلمية والأدبية والاجتماعية.

والذي نراه ان المسجد بني على أنقاض المعبد المجوسي الذي كان في الجهة الغربية من التل، وذلك بجانب "دير يونان بن امتاي" وكان هذا المسجد الجامع الذي صار يعرف فيما بعد - بجامع النبي يونس-.

وأقدم نص عثرنا عليه بوجود محل يأوي إليه الزهاد والنساك من المسلمين هو ماذكره الأزدي في حوادث سنة ١٨٣ هـ = سنة ٧٩٩ م قال "وفيها مات حمزة بن السري الخولاني- وكان زاهداً قد احتفر في سور نينوى بيتاً يأوي اليه، والبيت في هذا الوقت - القرن الثاني الهجري - يأتيه الناس هناك"(١٨).

ولا نعلم هل ان هذا البيت كان في السور المجاور لتل توبة قريباً من موقع جامع النبي يونس أم أنه كان بعيداً عنه، ولكنه - على كل حال - كان بيتاً يقصده المسلمون لزيارته والتبرك به.

وكان الخليفة المعتضد بالله العباسي (٢٧٩-٢٨٩ هـ= ٨٢٩-٩٠١ م) قد شيد بناء على تل توبة(١٩)، وبقي هذا إلى القرن الرابع الهجري، ذكر البشاري المقدسي عند كلامه عن الموصل ".... وقصر الخليفة على نصف فرسخ من الجانب الآخر عند نونوى (نينوى) القديمة"(٢٠).

وفي أوائل القرن الرابع الهجري نجد ذكر مسجد على "تل توبة" يكون مأوى للزهاد والنساك قال المسعودي عند كلامه عن نينوى "ونينوى في وقتنا

هذا- وهو سنة ٣٣٢ هـ- مدينة خراب، فيها قرى ومزارع لأهلها، وإلى أهلها أرسل يونس بن متي وآثار الصور فيها من أصنام في حجارة مكتوبة على وجوهها وظاهر المدينة تل عليه مسجد، وهناك عين تعرف بعين النبي يونس عليه السلام، ويأوي إلى هذا المسجد النساك والعباد والزهاد[٢١]." ثم نرى بعد هذا بأن المسجد يسمى مسجد التوبة - يقابل البناء الذي كان قد بناه المعتضد بالله العباسي، قال ابن الفقيه عند كلامه عن الموصل "وفي الجانب الشرقي منها على جبل بازاء البناء الذي بناه المعتضد بالله العباسي مسجد يقال له (مسجد التوبة). يخرج إليه الناس للصلاة فيه والتبرك كل ليلة"[٢٢].

وفي أواخر القرن الرابع الهجري، نجد المسجد يسمى "مسجد يونس"، يجاوره دور للمجاورين، ويزار كل ليلة جمعة. قال المقدسي: "ثم بسواد الموصل" مسجد يونس "وآثاره عند نونوى (نينوى) القديمة على موقع يسمى تل توبة، على رأسه مسجد ودور للمجاورين، بنته جميلة ابنة ناصر الدولة[٢٣]، واوقفت عليه أوقافا جليلة، يزعمون ان سبع زورات يعدلن حجة، يقصد ليالي الجمع وهو الموضع الذي خرج اليه قوم يونس لما أيقنوا بالعذاب"[٢٤].

وتوسع هذا المسجد على مر السنين، حتى صار يضم دوراً وسقايات ومطاهر، وصار به محل مقدس – وهو المحل الذي وقف به النبي يونس– ينسدل على هذا المكان ستر، وينغلق عليه باب مرصع الخ...

وزاره الرحالة الأندلسي "ابن جبير" وبات به ليلة الجمعة السادس والعشرين من صفر سنة ٥٨٠ هـ = سنة ١١٨٤م ووصفه فقال عنه " ومما خص به هذه البلدة إلى الشرق منها، اذا عبرت دجلة نحو الميل "تل توبة" وهو التل الذي وقف به يونس (عليه السلام) بقومه، ودعا ودعوا، حتى كشف الله عنهم العذاب، وبمقربة منه على قدر الميل ايضا العين المباركة المنسوبة إليه، ويقال انه أمر قومه بالتطهر فيها، وإظهار التوبة، ثم صعدوا على التل داعين، وفي هذا التل بناء عظيم هو رباط، يشمل على بيوت كثيرة ومقاصير ومطاهر وسقايات، يضم الجميع باب واحد، وفي وسط البناء بيت ينسدل عليه ستر، وينغلق دونه باب كبير مرصع كله، يقال أنه كان الموضع الذي وقف فيه يونس – عليه السلام– ومحراب هذا البيت يقال انه كان بيته الذي

كان يتعبد فيه، ويطيف بهذا البيت شمع كأنه جذوع النخل عظماً، فيخرج الناس إلى هذا الرباط كل ليلة جمعة، ويتعبدون فيه، وحول هذا الرباط قرى كثيرة، ويتصل به خراب، يقال أنه كان مدينة نينوى، وهي مدينة يونس (عليه السلام) واثر السور المحيط بهذه المدينة ظاهر، وفرج الأبواب ظاهرة فيه بينة. وأكوام أبراجه مشرفة. بتنا بهذا الرباط ليلة الجمعة السادس والعشرين من صفر"[٢٥].

-٣- ما قاله ياقوت الحموي وغيره

وفي أوائل القرن السابع الهجري نجد هذا الرباط يتحول إلى مشهد، وشاهده ياقوت الحموي[٢٦] وقال عنه عند كلامه عن تل توبة "…. موضع مقابل مدينة الموصل في شرقي دجلة متصل بنينوى وهو تل فيه مشهد يزار ويتفرج فيه أهل الموصل كل ليلة جمعة، قيل أنه سمي تل توبة، لما نزل بأهل نينوى العذاب -وهم قوم يونس (عليه السلام)- اجتمعوا بذلك التل، واظهروا التوبة وسألوا الله العفو فتاب عليهم، وكشف عنهم العذاب، وكان عليه هيكل للأصنام، فهدموه، وكسروا

صنمهم وبالقرب منهم مشهد يزار، قيل أنه به عجل يعبدونه. فلما رأوا إشارات العذاب الذي انذرهم به يونس- عليه السلام- أحرقوا العجل واخلصوا التوبة، وهناك الآن مشهد مبني محكم بناؤه، بناه أحد المماليك من سلاطين آل سلجوق، وكان من أمراء الموصل قبل البرسق[٢٧]، وتنذر له النذور، وفي زواياه الأربع أربع شمعات، تحزر كل واحدة بخمسمائة رطل، مكتوب فيها أسم الذي عملها وأهداها إلى الموضع[٢٨]، فنستنتج من كلام ياقوت ما يأتي:

(١) على تل توبة مشهد يزار، وانه كان قبل هذا هيكلاً للأصنام، هدمه أهل نينوى بعد توبتهم. وهو الذي كان يسمى مسجد يونس ثم صار رباطاً.

(٢) وبالقرب من هذا المشهد، مشهد آخر يزار أيضاً، قيل كان فيه عجل يعبدونه فلما رأوا إشارات العذاب، احرقوا العجل، وبنى عليه مودود مشهدا في أوائل القرن السادس الهجري يؤيد وجود هذين المشهدين على "تل توبة" ماذكره السائح الهروي المتوفى سنة ٦١١ هـ = سنة ١٢١٤ م قال عند

كلامه عن تل توبة: " تل توبة قرية كبيرة شـــرقي الموصل، على تل به مشهد محترم، وذلك لما نزل العذاب بقوم يونس، اجتمعوا إليه، وتـــابوا عليــــه، فكشف الله عنهم العـــذاب. وكـــان عليــــه هيكـــل للأصنام، فهدموه وكسروا الأصنام، ومشهد الرماد: يقال انه كان به عجل يعبدونه، فلما رأوا العـــذاب حرقوه، والله أعلم"[٢٩].

فهو يتفق مع ياقوت الحموي بأنه كان على تل توبة معبد للأصنام وان أهل نينوى هدموه وكسروا الأصنام، وانه بني في محله مشهد محترم يزار، وانه يوجد على تل توبة مشهد آخر وهو محل العجـــل الـــذي كـــانوا يعبدونه، ثم حرقه أهل نينوى، وفـــي محلـــه " مشـــهد الرماد".

والذي نراه أن المسلمين بعد هذا جمعوا المشـــهدين المذكورين في بناء واحد، وجعلوهما مشهداً واحداً.

قال القزويني المتـــوفى ســـنة ٦٨٢ هـــ = ســـنة ١٢٨٣م عند كلامه عن الموصل " وفي الجانب الشرقي منها " تل توبة " وهو التل الذي اجتمع عليه قوم يونس

لما عاينوا العذاب، وتابوا وآمنوا ليكشف الله عنهم العذاب، وعلى التل مشهد مقصود يقصده الناس كل ليلة جمعة، وينذر له النذور"(٣٠).

وقال ابن عبد الحق المتوفي سنة ٧٣٩ هـ = سنة ١٣٣٨ م عند كلامه عن تل توبة "... مقابل مدينة الموصل، بأرض نينوى، فيه مشهد يزار، قيل ان أهل نينوى لما وعدهم يونس بالعذاب،، خرجوا إليه فتابوا، فسمي بذلك"(٣١).

وعلى هذا نرى بأن البناء قد أخذ شكلاً غير الذي كان عليه في أول تأسيسه: فقد كان مسجداً، ثم سمي مسجد التوبة، ثم مسجد يونس، ثم صار محل متعبد النبي يونس ومحل وقوفه. ثم صار مشهداً، وفي القرن الثامن الهجري سمي جامع النبي يونس عليه السلام(٣٢).

وفي سنة ٧٦٧ هـ = سنة ١٣٦٥ م جدد هذا المشهد جلال الدين ابراهيم الختني، كما يتضح لنا من الكتابة التي حول المحراب الذي لم يزل موجوداً في مصلى الجامع المذكور(٣٣).

٤- إظهار قبر النبي يونس (عليه السلام)

ويظهر لنا أن جلال الدين إبراهيم الختني عندما كان يقوم بتجديد المشهد، فإنه عثر على قبر "النبي يونس" فأظهره، وبنى فوقه قبة، ووضع عليه صندوقاً ومن ذلك الوقت صار يعرف المشهد: بجامع النبي يونس. نجد هذا في حجة الوقف التي كتبها جلال الدين ابراهيم الختني، بعد أن انتهى من عمارة المشهد وجعله جامعاً تقام به الجمع، ويسمى جامع النبي يونس[٣٤]، وأوقف له ما يكفيه، جاء فيها "وأوقف... على جامع المعمر[٣٥] شرق الدجلة العظمى[٣٦]، الواقع في بقايا قرية نينوى، المحتوي على ضريح النبي يونس عليه السلام... وسلم الوقف على المتولي السيد نصير الدين ابن السيد محمد[٣٧]... والناظر السيد فتح الله ابن السيد محمد..."[٣٨].

هذا أول ظهور قبر النبي يونس في القرن الثامن الهجري، وعلى يد جلال الدين إبراهيم الختني.

أما ما يدعي البعض: أن أول من اظهر القبر، وبنى عليه قبة هو الأمير "تيمورلنك" وانه أمر وزيره جلال

الدين إبراهيم الختني أن يعمر الجامع ويبني على الضريح قبة، فإن هذا بعيد عن الحقيقة، لأن الختني عمر الجامع وأوقف له سنة ٧٦٧ هـ = ١٣٦٥ م أي قبل ظهور تيمور لنك، فقد كان ظهور تيمور لنك سنة ٧٧٣ هـ = سنة ١٣٦٧ م وفي الجامع ضريح للنبي يونس كما مر بنا.

نحن لا ننكر أن تيمور لنك استولى على الموصل مرتين: احداهما سنة ٧٩٦ هـ = سنة ١٣٩٣ م[٣٩]، واستولى عليها مرة ثانية سنة٨٠٤ هـ = ١٤٠١م[٤٠] وولى عليها من قبله والياً اسمه حسين بيك بن حسين وبقي هذا والياً على الموصل حتى سنة ٨٢١ هـ = سنة ١٤١٨م[٤١] وقبر النبي يونس معلوم وعليه قبة.

وجاء في ظفرنامه عند كلامه عن تيمور لنك "... نهار الأربعاء وصل إلى اردبيل، وأقام[٤٢] له حفلة الشيخ علي حاكم المدينة، وقدم له هدايا، وفي اليوم الثاني رحل بموكبه المهيب من أردبيل إلى الموصل، وحظى بزيارة النبي يونس والنبي جرجيس، وبعد أن زارهما واستمد منهما البركة، أمر بإعطاء عشرة آلاف دينار، لكي يبنوا قبتين على قبري النبيين المذكورين، ويوزع منها على الدراويش المستحقين"[٤٣].

ولدينا نصوص كثيرة تصرح على أن تيمورلنك عندما استولى على الموصل، فإن قبر النبي يونس كان معلوما يزوره المسلمون ويتبركون به[٤٤]. وبهذا يكون جلال الدين إبراهيم الختني هو الذي أظهر قبر النبي يونس قبل أن يستولي تيمورلنك على الموصل- مع العلم بأن تيمورلنك أمر ببناء قبتين على قبري النبي يونس، والنبي جرجيس، والذي نراه أن القبتين الموجودتين عليهما هما من بناء تيمورلنك. فيكون تيمورلنك أمر بتجديد القبتين، ولكنه لم يكن أول من أظهر قبر النبي يونس.

ولا بد لنا أن نتساءل عن الموقع الذي عثر فيه إبراهيم الختني على قبر النبي يونس. هل كان هذا في محل متعبده؟ أو في المحل الذي وقف فيه النبي يونس؟ أو أنه كان في غير هذين المكانين؟ ومن المؤرخين الذين ذكروا وجود قبر النبي يونس هو محمد أمين الخطيب العمري قال " نبي الله يونس بن متي عليه الصلاة والسلام، مدفون في قرية نينوى، في بيعة، في بطن الجبل الذي فيه القرية، معلوم مكانه قبل الإسلام،

وقد بنى بعض الملوك على متن البيعة مسجداً جامعاً، ووضع له (عليه السلام) قبة على قبته الأصلية، ووضع له صندوقاً وقبرا على موازاة ذلك القبر القديم "[٤٥].

وقال أخوه ياسين العمري عند كلامه عن النبي يونس "توفى بجبل صهيون وقيل بأرض الموصل في تل توبة من أعمال نينوى شرقي دجلة، مقابل الموصل، وقبره هناك يزار، وتنزل عليه الأنوار، وهذا هو المشهود بالآثار، وقيل انه دفن بقرية حلحول[٤٦]، وقيل بالكوفة، والذي ثبت عند الخلق حتى رجال الدولة والسلطان، إنه في تل توبة بالموصل – كما ذكرنا– وقبره داخل بيعة، وله طريق من تحت الجامع، وأما الصندوق الذي هو عبارة عن القبر الشريف، فموضوع فوق القبر[٤٧].

فنستدل مما ذكرناه أن القبر كان معروفاً قبل الإسلام وأنه في بيعة داخل الجبل الذي عليه نينوى. أما أن القبر كان معروفاً قبل الإسلام، فإننا لم نعثر على نص أولي يؤيد لنا هذا، والنصوص التي عثرنا عليها، والتي ذكرناها فيما قدمناه، تذكر وجود مسجد أو مشهد على

تل توبة. حتى القرن الثامن الهجري، ثم نجد ذكر القبر في وقفية إبراهيم الختني.

وأما أنه كان في بيعة داخل الجبل الذي عليه نينوى- كما ذكرنا - فإن البيعة التي كانت على التل المذكور هي (دير يونان بن أمتاي) فهل كان القبر معروفاً- قبل الإسلام- عند المسيحيين في نفس الدير، وأنهم أخفوا ذكره عن المسلمين، وبعد خراب الدير عثر عليه المسلمون فأدخلوه في مشهد النبي يونس، وأظهروا القبر، وبنوا عليه قبة، فصار قبر النبي يونس ضمن الجامع الذي يسمى باسمه. إننا لا نقدر أن نبت بصحة هذا، كما إننا لا ننفي حدوث مثل هذا، خاصة وأن الدير كان قريباً من المشهد، غربي تل توبة يقابل أبواب الموصل الشرقية.

نذكر هنا بتحفظ وهو من باب الظن ﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٣٦﴾ ﴾ سورة يونس آية ٣٦. ولعل البحث في المستقبل يؤيد أحد هذين الاحتمالين أو يفندهما.

-٥- أقوال الرحالة الأوروبيين

وممن ذكر النبي يونس من الأوربيين هو بنيـامين التطيلي (٥٦١هـ-٥٦٩هـ = ١١٦٥- ١١٧٣م) وقال عنه "وفي الموصل كنيسة عبيدية من بناء النبي يونـه ابن أمتاي"[٤٨] ونحن نشك فيما ذكره بنيامين عن هـذه الكنيسة، فإن دير يونان بن أمتاي كـان فـي القـرن السادس الهجري قد خرب، ولم نسمع له ذكراً، وآخـر ذكر صريح له كان سنة ٩٣٢م= ٣٢٠هـ[٤٩] ثم نجـد المصادر تسكت عنه سكوتاً تاماً.

وذكر عنه تافرنييه الذي زار الموصل سنة ١٦٤٤م = سنة ١٠٥٤هـ فقال عند كلامه عن نينوى"... وعلى نصف فرسخ من دجلة، تل تشتتت على سطحه بيوت، وعلى قمته مسجد، يذهب أهل تلك البقعـة إلـى أنـه الموطن الذي دفن فيه يونس (يونان). وهـذا المسـجد جليل المكانة، ولا يباح لنصراني أن يدخله إلا بوجـه خصوصي، فضلاً عن دفع نقـود فـي سـبيل ذلـك، وبالوسيلة ذاتها أمكنني- مـع اثنـين مـن الرجـال الكبوشيين - الدخول فيه. وفي وسط الجامع ضـريح

مغطى بسجادة فارسية منسوجة من الحرير والفضة[٥٠]، وفي كل ركن من الضريح شمعدان نحاسي كبير، فيه شمعة من شمع النحل، هذا إلى جملة من القناديل وبيض النعام مدلاة من السقف ووجدنا جمعاً كبيراً من المسلمين خارج المسجد وفي داخله رأينا درويشين يتلوان القرآن[٥١].

أما الأب لنزا الذي زار الموصل في القرن الثامن عشر للميلاد (١٧٥٣ - ١٧٧١ م) ومكث عدة سنين في دير الآباء الدومنيكيين فقد قال عن جامع النبي يونس عند كلامه عن نينوى ما يأتي:[٥٢] "نينوى قرية صغيرة، يزورها المسلمون أفواجاً، ليكرموا هناك قبراً يزعمون أنه قبر النبي يونس، بيد أني وجدت في تاريخ النساطرة أن هذا القبر لأحد أساقفتهم الذي يكرمونه كقديس"[٥٣].

وذكر عنه العالم الفلكي الدانمركي نيبور الذي زار الموصل سنة ١٧٦٦ م = ١١٨٠ هـ فقال عند كلامه عن نينوى "... وفيها مسجد بداخله قبر النبي يونس، واليهود إلى يومنا هذا يحترمون هذا الضريح

ويقدسونه، ولكن منذ أن دخل في حوزة المسـلمين لا يجسرون على التقرب منـه، ولكـنهم يحجـون إليـه ويزرونه من خارج المسـجد، وهـم يقولـون: بـأن المسلمين لا يسمحون لهم بالدخول في المسجد وزيارة الضريح وهذا إدعاء كاذب من اليهود، لأن الموصليين لا يمنعون المسيحيين مطلقـاً مـن زيـارة أوليـائهم وقديسيهم في الأماكن التي كانت في زمن ما كنـائس، ثم حولت إلى مساجد وجوامع، ولهم مطلق الحرية في زيارة هـذه الأضـرحة قـدر مـا يريـدون ومتـى يرغبون"(٥٤).

أما المنشي البغدادي الذي زار الموصل سنة ١٢٢٧ هـ = سنة ١٨٢٢ م فلم يذكر عن جامع النبي يـونس ما يستحق الذكر إلا أنه ذكر عن عين يونس ما يـاتي: وبمسافة نصف فرسخ من نينوى يوجد حـوض مـاء داخل الأرض صنع من أحجار، وله نقوش من أطرافه الأربعة، مملوء من الماء الحلو البارد ينبع من الأرض وهذا يسمى في الموصل دملجة(٥٥).

٦- الجامع في الوقت الحاضر

يتألف جامع النبي يونس من بناءين يفصل بينهما طريق عرضه (٦ م).

١- **بيت الوضوء**: وهو بناء مربع الشكل يقع في السفح الغربي من التل، تحيط بفنائه أروقة من جهاته الأربع، وفي الزاوية الغربية منه غرفة، فيها ناعورة كانوا يستقون منها ماء الوضوء.

وكان يصل بين هذا القسم والقسم الثاني من الجامع نفق تحت الأرض يصعد فيه بدرج إلى البناء الثاني من الجامع. وفي سنة ١٩٥٢م هدمته بلدية الموصل عندما قامت بتوسيع الشارع الذي يفصل بين قسمي الجامع، ولم تزل بقايا النفق باقية في بيت الوضوء وفي القسم الثاني من الجامع. والذي نراه أن هذا القسم من الجامع قديم، يرجع إلى القرن السادس الهجري، وهو محل المطاهر والسقايات التي ذكرها ابن جبير سنة ٥٨٠هـ[٥٦].

وهذا القسم خال من المعالم التاريخية، وليس فيه ما يستحق الذكر سوى الأبيات التي على باب غرفة الناعورة، وهي التي تدل على تاريخ تجديدها وكذا الأبيات التي على الباب الخارجي للبناء.

أما الأبيات التي على الباب الخارجي فهي من نظم عبد الباقي الفاروقي العمري[٥٧] وهي لم تزل موجودة[٥٨]:

بدر الوزارة في الخضراء متقد	له على ابن الكمال في الكمال يد
محافظ البلدة الزوار على رضا	بعد له زاغ عنه الزيغ والأود
أجرى لذي النون عين السلسبيل	فما نهر المجرة إلا عندها ثمد
وقد أدارت على قطب العلا يده	ناعورة ينقضي في دورها الأمد
فقل لمن راح يسعى أو يطوف بها	وفي اكتساب تقى مولاه يجتهد
أسبغ وضوءاً وصل الخمس وادع	وزر قبر ابن متي فمنه يطلب المدد
واسمع أذاناً به ناعورة نطقت	على منار هدى للحائر الرشد
وفي ذراع العلا أو متع مؤرخة	لصاحب الحوت بئراً قعر الأسد

سنة ١٢٥٥ هـ

وأما الأبيات التي على غرفة الناعورة. فهي لم تزل موجودة وهي أيضاً من نظم عبد الباقي الفاروقي العمري.

لله نــاعور بنــاه علــى	وإلى العراق الملـك الأفضـل
يبغـي رضـاء الله فيـه وان	يحظىٰ من الجنـات فـي منـزل
أنشـأه فـي جـامع المحـ...	ذي النون ذي القدر المنيف العلي
بنـاؤه اد... تاريخـه	شيد نـاعور ابـن متـي علـي

سنة ١٢٥٤ هـ* (هذه النقاط المتقطعة تعني عدم إمكانية قراءة النص).

٢- والقسم الثاني من جامع النبي يونس، وهو الذي فيه المصلى والحضرة، وهو أكبر من القسم الأول.

فناؤه مربع الشكل، على يسار الداخل إليه من الباب الغربي، تقع المدرسة وغرفة المعيد، وغرفة المقيم (الكليدار) أمامها جميعاً أروقة. يقابلها في الجهة الجنوبية غرف أمامها أروقة أيضا، وهي معدة للزوار الذين يقيمون في الجامع.

وتقع المنارة في الجهة الشرقية من الفناء تقابل الباب الغربي، وهي مبنية من حجر الحلان الأسمر، تشبه المنائر التركية في طرز بنائها، وهي ثالث منارة بنيت في الموصل على هذا الشكل[٦٠].

وكان بناء المنارة الحالية سنة ١٣٤١ هـ كما هو مكتوب عليها.

وهذه المنارة مبنية على أسس منارة كانت قبلها مبنية بالآجر الملزج الأزرق بناها عبد الله باشعالم العمري[٦١] سنة ١٢٧١ هـ = سنة ١٨٥٤م عندما كان متولياً على أوقاف النبي يونس.

وأقدم نص عثرنا عليه بوجود منارة في جامع النبي يونس هو ما ذكره (كلوديوس ريج) عند سفره من أربل إلى الموصل سنة ١٨١٣م = سنة ١٢٢٨ هـ أنه مر من تحت منارة جامع النبي يونس[٦٢].

ويظهر أن المنارة التي ذكرها كلوديوس ريج كانت قد سقطت وأنه الجامع بقى بلا منارة عدة سنين حتى أعاد بناءها عبد الله باشعالم العمري سنة ١٢٧١ هـ = سنة ١٨٥٤ م. فقد جاء في رحلة فلاندان Flandin الذي زار الموصل في (١٨٤٠ - ١٨٤٢ م) و (١٨٤٣ - ١٨٤٥ م) أنه رأى جامع النبي يونس بلا منارة[٦٣] كما يظهر لنا من الرسم الذي رسمه للجامع المذكور.

وتحت المنارة بناء قديم جدرانه من الحجارة والجص. وأسس الجدران من حجارة كبيرة قديمة، ويعلو الجدران عقد مستديرة مسطحة مبنية من الجص والآجر، وعلى بعض القطع الآجرية علامات مسمارية، والبناء قد اسودت جدرانه وسقوفه لكثرة ما أشعل فيه من النار، ويذهب الواقفون على تاريخ جامع النبي يونس ان هذا هو أقدم بناء في الجامع ويذهب بعضهم أنه ربما كان معبداً للمجوس الذين يوقدون النار في معابدهم. ونحن نشاركهم في هذا الرأي، اذ ربما كان هو بقايا مشهد الرماد الذي ذكره الهروي وياقوت.

أما المصلى: فيقع في الطابق الثاني من الجامع، وهو يرتفع عن فنائه بمقدار (٤,٨٠) وفي شرق المصلى تقع الحضرة التي فيها قبر النبي يونس.

يكون المصلى في الجوامع عادة مستطيلاً، يتوسطه محراب كبير يجاور المنبر وهما تحت قبة المصلى، ويكون في المصلى محرابان صغيران، احدهما في الجناح الأيمن ويسمى عادة محراب الشافعية، والثاني في الجناح الأيسر ويسمى محراب الحنفية. أما مصلى

جامع النبي يونس، فهو يختلف عن هذا لأنه يتألف من أربعة أقسام في ثلاثة منها محاريب، يختلف كل منها عن المحرابين الثانيين في الحجم والريازة. وأما أقسام المصلى فهي:

(١) القسم الأول المؤشر عليه ب (آ) في المخطط. وهو أقدم أقسام المصلى- على ما نرى- مربع الشكل يحيط به ما يشبه الأروقة أو الممرات (١)، (٢)، (٣)، ويظهر لنا أن مؤسس على بناء قديم تحته، فأقيمت جدرانه على أسس هذا البناء، ولهذا فقد جاء المحراب (م-١) مزوراً عن القبلة. ولو أن هذا القسم من المصلى بني على أسس خاصة به لروعي في وضعه صحة اتجاه المحراب إلى القبلة. ولكن اعتمادهم على الأسس القديمة التي تحته لم تساعدهم على وضع المحراب متجهاً تماماً إلى القبلة، فكان فيه الازورار الذي نشاهده. ولربما كان هذا القسم مشيداً على بيت النار من مشهد الرماد، لأن معابد النار كانت مربعة الشكل، يحيط به أورقة من جهاتها الأربع كما وجدنا هذا في معابد النار التي في الحضر.

(٢) أما القسم (١) الذي فيه المحراب (م – ٢) فقد كان رواقاً أمام المصلى وفي القرن العاشر الهجري اضافه إلى المصلى حسين باشا بن جان بولاد. كما يستدل من الكتابة التي على المحراب. وفي المحراب (م – ٢) ازورار عن القبلة يجاوره باب المنارة القديمة التي كانت قبل المنارة الحالية، وقد اتخذ هذا مخزناً لأثاث المصلى وأن باب المصلى (ب – ١) من نهاية هذا القسم.

(٣) القسم الثالث وهو الذي أضافه جلال الدين إبراهيم الختني سنة ٧٦٧ هـ وهو (ب). هذا القسم مستطيل الشكل، يمتد من الشرق إلى الغرب. وهو مؤسس فوق بناء قديم أيضاً. فبنى الختني جدران هذا الجناح فوق الأسس القديمة التي تحته، ولهذا جاء المحراب (٣ – م) مزورا عن القبلة أيضاً. ولربما كان البناء الذي تحت هذا القسم هو كنيسة دير يونان بن امتاي، وبعد أن خربت وهجرت قرونا، فإن الختني بنى فوقها جناحاً ولو لم يبنِ هذا الجناح على أسس بناء قديم لما كان المحراب

مزورا وهذا القسم ينخفض عن القسم الأول (١) بمقدار (٢٠ سم) وذلك لتفاوت ارتفاع العقد التي تحت هذه الأقسام.

(٤) وهو الجناح الذي أضافه عبد الله باشعالم إلى المصلى سنة ١٢٧١هـ وذلك لأن باب المصلى (ب – ١) يقع في الوسط، فيعترض الداخل المصلين الذين هم في الجناح (ب) كما أن باب الحضرة كان من الشباك (٦) إلى الممر (٤) ومنه ينزل إلى الحضرة – فان الزائر قد يتخطى المصلين عندما يريد زيارة قبر النبي يونس لذا فإن عبد باشعالم جدد بناء النفق[٦٤] الذي يقع شمال المصلى وبنى فوقه الجناح الذي يبتدىء من الباب (ب – ٢) وينتهي بالغرفة (٥) وجعل باب الحضرة من هذه الغرفة، كما يلاحظ في المخطط.

(٥) الحضرة: وهي الغرفة التي فيها قبر النبي يونس، وتنخفض عن مستوى المصلى بـ (١٠,٢ م) ينزل اليها بدركات من الغرفة (٥). يحيط بجدرانها من الداخل قطع خزفية ملزجة، لازوردية اللون،

مربعة الشكل ضلعها (٣٠ سم) يتخللها قطع آجرية صفراء ملزجة ضلعها (٥سم). ويكون هذا بارتفاع (٩٨,١ م). ويعلو هذا القسم شريط من الآجر الملزج الأخضر عرضه (٣٠ سم) ثم يليه شريط آخر من الآجر الأصفر الملزج بارتفاع (٥سم) فوق هذا شريط من الجبس عرضه (٧٥ سم) مكتوب عليه البسملة مع آية الكرسي.

وفي الزاوية الجنوبية من الحضرة محراب من المرمر يشبه المحراب الذي وضعه جلال الدين الختني في الجناح (ب).

والحضرة تشبه بهذا حضرة جامع النبي جرجيس. كما أن القبة تستند على مقرنصات مثلها وهي جميلة وغنية جداً بالمقرنصات التي تعلو الشريط الجبسي وتنتهي في أعلى القبة بزخارف جبسية متناظرة. والذي نراه أن هذه القبة وقبة حضرة النبي جرجيس هما من بناء تيمور لنك لأنه جدد القبتين بعد استيلائه على الموصل سنة ٧٩٦ هـ كما مر بنا[٦٥].

أما الصندوق الذي فوق القبر، فهو موضوع فــوق القبة الثانية التي تعلو قبر النبي يونس. فإن المعمــرين من أهل نينوى يذكرون بأنه عندما قام الشــيخ عبــد العليم عبد الله باشعالم العمري بتجديد النفق الذي ينتهي تحت الحضرة، ظهرت فيه محكمة البناء فوق قبر النبي يونس، لم يجسر احد على فتحها، لذا أعادوا بناء الجدار الذي يليها من النفق، وفوق هذه القبة، قبة أخرى يكون فوقها الصندوق الذي في الحضرة – وذكر هذا ايضــاً ياسين العمري.

-٧- الكتابات الأثرية في الجامع

١- الكتابات التي في القسم الول من بناية الجــامع – بيت الوضوء – ذكرناها عند كلامنا عن هذا القسم.

٢- الكتابات التي في القسم الثاني من الجامع:

أ- فوق الباب الغربي للجامع مكتوب الأبيــات الآتيــة وهي من نظم عبد الله باشعالم:

هذا ضريح أخي النبي المصطفى	ذي النون من فيه النجاة لساكن
لا زال نور الحق يغشى قبره	ويراه جنح الليل كل معاين
قد جاءنا فيه حديث محمد	من زاره فكأنما قد زارني

ب- وفوق باب المصلى (ب – ٢) مكتوب الأبيات الآتية، وهي من نظم الحاج عثمان بك الحيائي الجليلي[٦٦]:

ساحة الأنبياء أعظم ساحة	مركز الزهد والتقى والسماحة
وإلى نينوى تحت المطايا	وسواها فلا تكون السياحة
شرفت نينوى بوطئ ابن متى	ثم عادت وماعدتها الرجاحة
وعليه الصلاة في كل وقت	وعلى المصطفى نبي الراحة

١٢٨٦هـ

ج- وحول المحراب (م – ٣) الذي هو في المصلى (ب) ما يأتي:

أمر بتجديد عمارة هذا المشهد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى المولى المخدوم ملك الأمراء والوزراء جلال الدين إبراهيم الختني عز نصره.

وفي اسفل الكتاب محفور ما يأتي:

صناعة ابي محمد بن علي بن الطيب رحمه الله تعالى.

استعمال محمد بن شحنة؟ الحلاني.

د- وفي أعلى باب الغرفة (٥) مكتوب الأبيات التي على الباب الغربي من الجامع مع زيادة بيت واحد بين البيتين الثاني والثالث وهو:

يمم حمى ذاك الضريح فإن في زيارته تلقى جميع المحاسن

هـ- وفوق الشباك (٦) مكتوب مايأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾.

و- وفي دائرة قوس الشباك الذي على الحضرة مكتوب ما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (إلى قوله تعالى) لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾.

ز- وفي أعلى جدران الغرفة (٥) مكتوب الأبيات الآتية بالجبس كل بيت منها داخل إطار وهي من نظم عبد الله افندي باشعالم العمري:

عرج على الأعتاب وأقرا السلام ومرغ الخدين فوق الرغــام
يقـــول للزائـــر تاريخـــه اهلاً بمن زار لهذا المقام[٦٧]
١٢٨٥ هـــ

ح- الحضرة: في أعلى باب الحضرة وهو من الخشب مكتوب ما يأتي:

هذا ماتبرع به وتطوع خالص مخلص بعملـــه إبتغاء لوجه الله تعالى، ورضـــاء نبيـــه الأســـتاذ شلموى ذلك بتاريخ أُلف.

وفي الجدار الذي خلف هذا الباب - على يسار النازل إلى الحضرة - مكتوب فوق الآجر الملزج الله محمد الله محمد شلموى.

وفوق باب الحضرة مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ (الى قوله تعالى) فَعَسَىٰٓ أُوْلَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ التوبة: ١٨.

وحول الحضرة وفوق الآجر الملزج - مكتوب بالجبس البسملة مع آية الكرسي. وهـــي بـــأحرف كبيرة داخل إطار عرضه (٥٠ سم).

ط- المحراب الرئيس الذي على يسار المنبر (م - ١).
يحيط به أربع افاريز مكتوب عليها آيات من القرآن الكريم وهي كلها كتابة بارزة من المرمر، خالية من التاريخ.

ى- المحراب (م - ٢) مكتوب حوله آيات من القرآن الكريم.
وفي داخل المحراب افريز مكتوب عليه بالمرمر ما يأتي:

"هذا ما تقرب إلى الله بعمل هذه القبلة الشريفة ابتغاء لوجهه ورضاه فخر الدولة القاهرة والملة الباهرة حسين باشا[٦٨] بن المرحوم جان بولاد الباشا بالموصل يومئذ وقفاً لجامع حضرة النبي يونس صلى الله على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وذلك باجتهاد فخر الزعماء غرة شهر رجب سنة سبعة وستين وتسعمائة، تقبل الله منهما بقبول حسن".

ك- وعلى يمين هذا المحراب فوق باب المنارة التي كان بناها عبد الله أفندي باشعالم العمري - مكتوب الأبيات الآتية- وهي من نظمه:

لله مأذنة زهت في حسنها   تختال في حلل الجمال وتكتسي

فاقت على أقرانها اذ أشرقت   أنوارها فجلت ظلام الحندس

الله اكبر قد تعالى شأنها   وسمت إلى أوج الجوار الكنس

قد شادها العمري عبدالله كي   يحظىٰ باخراه بأجر مؤنس

أنوار ذي النون النبي تحفها   ارخّ لها تزهو منارة يونس

سنة ١٢٧١ هـ

ل- وعلى الوجه الغربي من قاعدة المنارة الموجودة في الوقت الحاضر مكتوب عليها ما يأتي:

كمل تعمير هذه المنارة في سنة ١٣٤١ هـ.

م- ويذكر المسيو سيوفي انه كان مكتوباً على باب غرفة (الكلار) ما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم سنة ١١٩٧[٦٩]. وغرفة الكلار هي الغرفة التي شمال المنارة وتؤدي على الأبنية القديمة التي في الجامع.

الهوامش

١- سمي التل باسم القرية التي كانت عليه وهي قرية قوينجق.

٢- ويسمى ايضا تل النبي يونس، لوقوع جامع النبي يونس عليه.

٣- A century of exploration at Nineveh (ص:٤٢ -٤٣)

٤- (ص:١٣٩) المصدر السابق.

٥- وكان يقابله من الجهة الغربية من دجلة " الحصن الغربي" وهو الذي كان فوق "تل قليعات" ونشأت حول مدينة الموصل (انظر سومر: العدد الاول، من السنة العاشرة، لنا بحث فيه عن مدينة الموصل).

٦- معجم البلدان (٢ :٤٠٤)، الإشارات الى معرفة الزيارات - للهروي (ص:٧٠).

٧- وممن اهتم باسكان الفرس حول الحصن الغربي هو كسرى ابرويز بن هرمز (٥٧٩-٥٩٠م) فأتى بخلق من فارس وأسكنهم قريبا منه وأمرهم ببناء دور لهم، (التاريخ السعودي:طبعة المطران ادى شير- الخزانة الشرقية سنة ١٩٠٧م ص:٢٠٠).

ولما فتح العرب الموصل سنة ١٦هـ -٦٣٧م كان حول الحصن الغربي ثلاثة أحياء: حي المسيحين، وحي اليهود، وحي المجوس وهم الفرس الذين سكنوها.

٨- الإشارات الى معرفة الزيارات (ص:٧٠).

٩- أخبار فطاركة كرسي المشرق (ص:٥٥) والديورة في مملكتي الفرس والعرب تأليف يشوعد ناح ونقله الى العربية المطران بولس شيخو (ص: ٥٠) لم يزل الدير معروفا الى اليوم ويعرف باسم " مارا شعيا" او "دير ربان بارقسري".

١٠- وذلك لان الأماكن المقدسة كثيرا ما تبنى بعضها فوق بعض، فكل دين جديد يقضي على الدين الذي كان قبله، يؤسس أتباعه الذين اعتنقوه معابدهم على المحلات التي كانت لهم فيها معابد- قبل ذلك- وهذا نجده كثيرا في كافة الأديان، فنجد بعض الأماكن المقدسة عند المسلمين -مثلا - يزورها اليهود والمسيحيون، لأنه كانت لهم فيها معابد قبل انتشار الإسلام.

١١- انظر سفر يونان ابن متاي (ص:١٣١٥ -١٣١٨) من العهد القديم، طبع بيروت-سنة ١٩٢٠م.

١٢- انظر: سورة: يونس، الأنبياء، الصافات، الأنعام، القلم والنساء.

١٣- (ص:٦٠) وانظر عن دير يونان: الديارات للشابشتي (ص: ١١٥- ١١٧) بقي هذا الدير الى أوائل القرن الرابع الهجري، ثم تنقطع عنا أخباره، وبعد ذلك خرب وربما ضمه المسلمون الى جامع النبي يونس لأنه كان قريبا منهم.

١٤- كان مجرى دجلة من قريةالقاضية الى تحت اسوار نينوى الغربية، فهو بهذا بعيد عن مدينة الموصل، ولا يزال هذا المجرى واضحا الى اليوم.

١٥- سيرة ابن هشام، طبع سنة ١٣٥٥ هـ-١٩٣٦م مصر:(٢: ٦٠ - ٦٢).

١٦- وممن دفن في مقبرة تل توبة:

أ- ناصر الدولة الحمداني المتوفى سنة ٣٥٨هـ -٩٦٨م (ابن خلكان: ١: ١٧١)

ب- الوزير فخر الدولة بن جهير التعلبي المتوفى سنة ٤٨٣هـ - ١٠٩٠م.

ج- ابو العباس الخضر بن عقيل الاربلي الفقيه المتوفى سنة ٦٠٩هـ -١٢١٢م (ابن خلكان: ١: ١٧١)

١٧- أسد الغابة في أخبار الصحابة - لابن حجر العسقلاني (٣: ٣٦٦).

١٨- تاريخ الموصل لأبي زكريا الازدي - مخطوط- في حوادث السنة المذكورة.

١٩- مختصر كتاب البلدان - لابن الفقيه (١ :١٧٥).

٢٠- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ص:١٣٩).

٢١- مروج الذهب (١ :١٣٣)

٢٢- ابن الفقيه (١ :١٧٥).

٢٣- جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني التغلبي. لنا بحث عنها نشرناه في العدد الاول من السنة الأولى من مجلة الجزيرة الموصلية سنة ١٩٤٦.

٢٤- احسن التقاسيم (ص: ١٣٩)

- رحلة ابن جبير (ص:١٨٩)

٢٦- زار ياقوت الموصل سنة ٦١٣هـ -١٢١٦م، وزارها أيضا سنة ٦١٧هـ -١٢٢٠م وبقي فيها مايزيد على السنة (معجم البلدان: ٦: ٥٦) و (معجم الادباء: ١٩: ١ -٢١).

٢٧- هو أبو سعيد آق سنقر البرس.. الغازي الملقب قسيم الدولة سيف الدين قتله الباطنية بينما كان يصلي الجمعة في جامع الموصل سنة ٦٢٠هـ - ١٢٢٣م (ابن خلكان: ٧٩:١)، والذي تولى الموصل قبل البرسق هو مودود بن الطغتكين. تولاها (٥٠٢ -٥٠٧هـ، ١١٠٨ -١١١٣م) فيكون مودود هو الذي بنى المشهد المذكور.

٢٨- معجم البلدان (٤٠٤:٢).

٢٩- الشارات الى معرفة الزيارات - طبع دمشق سنة ١٩٥٣م (ص: ٧٠).

٣٠- آثار البلاد وأخبار العباد (ص:٣٠٩).

٣١- مراصد الإطلاع على أسماء الامكنة والبقاع (٢١:١).

٣٢- حجة الوقوف التي كتبها جلال الدين ابراهيم الختني سنة ٧٦٧هـ وهو أول من أظهر القبة وبنى عليه قبة.

٣٣- والكتابة هي: "أمر بتجديد عمارة هذا المشهد المبارك العبد الفقير الى الله تعالى المولى المخدوم ملك الأمراء والوزراء جلال الدين ابراهيم الختني عز نصره".

٣٤- اطلعنا على نسخة من حجة الوقف المذكورة. وهي التي عند متولي أوقاف النبي يونس، السيد عبد الرحمن بن السيد آصف المتولي، وهي مؤرخة سنة ٧٦٧هـ وأعلمنا أن النسخة الأصلية محفوظة في الاستانة وأنهم نقلوا عنها النسخة المذكورة وهي المعول عليها في مديرية الأوقاف العامة.

٣٥ و٣٦ - كذا في الأصل.

٣٧- هو النقيب نصير الدين عبيدالله بن أبي المحامد محمد (٧١٦-٨٠٢هـ،١٣١٦-١٣٩٩م) وكان زاهدا عابدا فاضلا صاحب المترلة الرفيعة عند الملوك والسلاطين خصوصا عند الامير تيمورلنك ولما وصل الموصل سنة ٧٩٦هـ، وكان عزمه خراب الموصل، فشفع في أهل الموصل المولى النقيب المذكور، فشفعه فيهم وأنعم عليه أنعاما كثيرة، وقام قدامه قائما وأجلسه في جانبه، وأعطاه عشرة آلاف كبكي لاجل عمارة النبي يونس عليه السلام.

٣٨- هو شقيق النقيب نصير الدين المتقدم ذكره.

٣٩- قال ابن عربشاه في كتابه عجائب المقدور (ص:٤٧): وجعل -اي تيمورلنك- يعيث ويستأصل، ويقطع في الفساد ويوصل حتى أناخ يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة ست وتسعين وسبعمائة على الموصل، فأخربها وكسرها.

٤٠- عجائب المقدور (ص: ١١٨)

٤١- منهل الأولياء ومشرب الأصفياء في ذكر سادات الموصل الحدباء - لمحمد أمين بن خير الله الخطيب العمري (مخطوط).

٤٢- لعل الأقرب الى الصواب أن تكون (أربل)

٤٣- ظفر نامه طبع كلكتة (١ :٦٦١).

٤٤- الآثار الجلية في الحوادث الأرضية لياسين العمري، ومنهل الأولياء لمحمد أمين العمري، العقود للمقريزي وهو في خزانة المرحوم الحاج أمين بك الجليلي (مخطوط) عند كلامه عن تيمورلنك- والانتصار للأولياء ليوسف بن الملا عبدالجليل- مخطوط.

٤٥- منهل الاولياء عند كلامه عن النبي يونس.

٤٦- ذكر المؤرخون الذين تكلموا عن النبي يونس عدة أماكن في كل منها قبر للنبي يونس مثل حلحول، والكوفة، وطرطوس، (قصص الأنبياء - لعبد الوهاب النجار، ص:٤١٩ -٤٣٢، والزيارات للهروي، ص:٧٠) وذكر عزرا حداد نقلا عن قتاحيه أنه وجد في الجليل من أرض فلسطين قبرا للنبي يونس، وعليه قيم من المسلمين، وحوله روضة غناء يقدم من فاكهتها لحجاج اليهود دون سواهم، وذكر أنه شاهد القبر في غزة (رحلة بنيامين التطيلي ص:١١٠).

٤٧- منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء -لياسين العمري- عند كلامه عن قبر النبي يونس وهو مخطوط.

٤٨- رحلة بنيامين (ص: ١٢٨).

٤٩- الديارات - للشابشتي (ص:١١٦)

٥٠- ذكر الخطيب العمري في منهل الأولياء عند كلامه عن حصار طهماسب للموصل سنة ١١٥٦هـ -١٧٣٤م أن طهماسب احتل قرية نينوى ونهبها، وان جيشه دخلوا جامع النبي يونس واخذوا ماكان به من بسط وطنافس وشمعدانات وغير ذلك _ فمما لاشك فيه أنهم أخذوا السجادة التي كانت على الصندوق وهي المنسوجة من الحرير والفضة. وبعد انسحاب طهماسب عن الموصل، فرش الحاج حسين الباشا الجليلي المسجد بالبسط النفيسة والمحافير (أنظر ايضا الدر المكنون لأخيه ياسين العمري) فإنه ذكر أنه عمل له اربع رمانات من الفضة.

٥١- العراق في القرن السابع عشر -ترجمة الاستاذين بشير فرنسيس، وكوركيس عواد (ص:٦١).

٥٢- الموصل في الجيل الثامن عشر حسب مذكرات دومنيكو لترا. ترجمة القس روفائيل بيداويد (ص: ١٩،١٨).

٥٣- وهو يشير بهذا الى ما جاء في أخبار فطاركة الموصل (ص:٦٠) عند كلامه عن حنا نيشوع.

٥٤- سومر، العدد الثاني من المجلد التاسع -ترجم الدكتور محمود الامين القسم الخاص بالعراق من الرحلة ونشره في هذا العدد.

٥٥- رحلة المنشي البغدادي - ترجمة الاستاذ عباس العزاوي (ص: ٨٠) ويسميها أهل الموصل " عين الدملماجة" وهي كما ذكر الاستاذ العزاوي محرفة عن (دامله مه جه)، التركية، وتعني هنا الترشيح لان ماءها يكون في الصيف قليلا ويترشح من جوانبها. أما في الربيع فيزيد ماؤها وربما ملأ قسما من الوادي والذي تقع فيه العين، وتبعد عين الدملماجة (عين يونس) عن شرقي تل توبة بمسافة كيلومتر واحد، تقع على يسار الذاهب من نينوى الى برطلة، ولم تزل من المنابع التي يزورها اهل الموصل، ويعتقدون أنها عين يونس وأن شجرة اليقطين التي اظلته كانت فوق هذه العين، يقصدونها في فصل الربيع خاصة، ويتباركون بمائها ويلقون قليلا من الملح في العين لكي تقبل زيارتهم، وبهذا يعقمون الماء فلا يتغير طعمه.

واقدم ذكر لها يرجع الى القرن الرابع الهجري، ذكرها المسعودي في مروجه (١: ١٣٣) والبشاري المقدسي (ص:١٤٩٠) وسماها عين يونس. وقال عنها الشابشتي "وتحت الدير عين تعرف بعين يونس" فالناس يقصدون هذا الموضع لخلال منها التنزه واللعب، ومنها التبرك ومنها الاغتسال من العين التي تحته (الديارات ص: ١١٥).

وزارها ابن جبير سنة ٥٨٠ هـ وتطهر بمائها وقال عنها "... ثم صبحنا العين المباركة وشربنا من مائها وتطهرنا فيه، وصلينا في المسجد المتصل بها" (ص: ١٨٠).

والذي نراه أنه كان فوق العين مسجد متصل بها وهو يطل على الوادي ولا أثر له في الوقت الحاضر.

٥٦- رحلة ابن جبير (ص: ١٨٠).

٥٧- ولد سنة ١٢٠٤ هـ بالموصل،وانتقل الى بغداد، وتقلد عدة وظائف عند ولاتها، توفي ببغداد سنة ١٢٧٨هـ -سنة ١٨٦٢م وله ديـوان شعر مطبوع سماه " الترياق الفاروقي".

٥٨- انظر الترياق الفاروقي (ص: ٢٥٠، ٢٥١) وعدد ابيات القصيدة هو (٢٤) بيتا وهي في مدح والي بغداد علي باشا اللاظ.

٥٩- جاء في سالنامه ولاية بغداد سنة ١٣١٣ أن "علي رضا باشا اللاظ" تولى بغداد (سنة ١٢٤٦-سنة ١٢٥٨) رومية.

٦٠- المنارة الاولى في جامع النبي جرجيس بنيت قبل قرن واحد. والثانية في جامع النبي شيت بنيت سنة ١٣٣٠هـ.

والرابعة بنتها البلدية سنة ١٣٥٨هـ عندما أعادت انشاء جامع الجويجاتي في التاريخ المذكور.

٦١- هو عبدالله بن محمد بن عبدالله العمري (١٢٠٨-١٢٩٧هـ) اشتهر بلقب باشعالم أي مقدم العلماء. ولم تزل اسرته معروفة بهذا. وهو من علماء الموصل المعدودين في عصره اشتهر ايضا بالكتابة والشعر، وله ديوان مخطوط جمعه (محمود افندي الجبوقجي الموصلي).

٦٢- Baghdad In Bygone Days (p:123)

تأليف كونستانس الكسندر، لندن سنة ١٩٢٨.

٦٣- Le our du Monde V.

٦٤- إن النفق المذكور قديم، ولانعلم متى كان أول بنائه. وقد ذكره ياسين العمري في منية الأدباء عن كلامه عن قبر النبي يونس " أنه داخل بيعة وله طريق من تحت الجامع.." وهو يريد به النفق المذكور.

٦٥- جاء في الشرفنامه (ص ٢٧٨) عند كلامه عن الأمير عزالدين شير من حكام سهران الذي تقلد زمام الحكم سـنة ٩٤١هـ- ١٥٣٤م مايأتي:"... وأنه بنى كثيرا من المعاهد الخيرية ن فمثلا أنه عمر قبة النبي يونس عليه السلام في الموصل، ووقف عليها كثيرا من العقار والأراضي في شواطئ دجلة و.."

ونحن نرى أن عزالدين شير هذا اما أن يكون عمر القبة التي تعلو (ب) من المصلى، او أنه جدد الطبقة الخارجية من القبة التي فوق الحضرة لأن عمارة تيمورلنك لم تزل باقية الى اليوم.

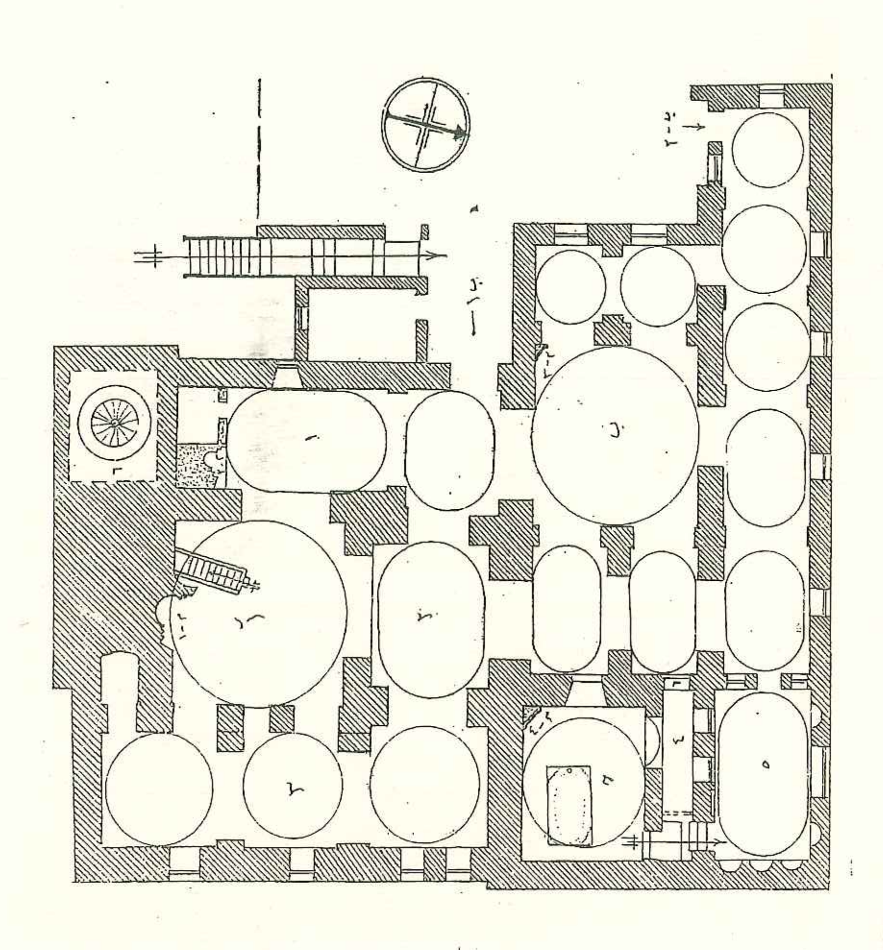
٦٦- الحاج عثمان بك الحيائي الجليلي: هو ابن سليمان باشا الجليلي (١١٧٨-١٢٤٥هـ) كان عالما أديبا يجيد النظم بالثلاثة: العربية والفارسية والتركية درس في مدرسة رابعة خاتون (الرابعية)، ومن مؤلفاته: الحجة فيمن زاد على ابن حجة -. نشره الدكتور صديق الجليلي.

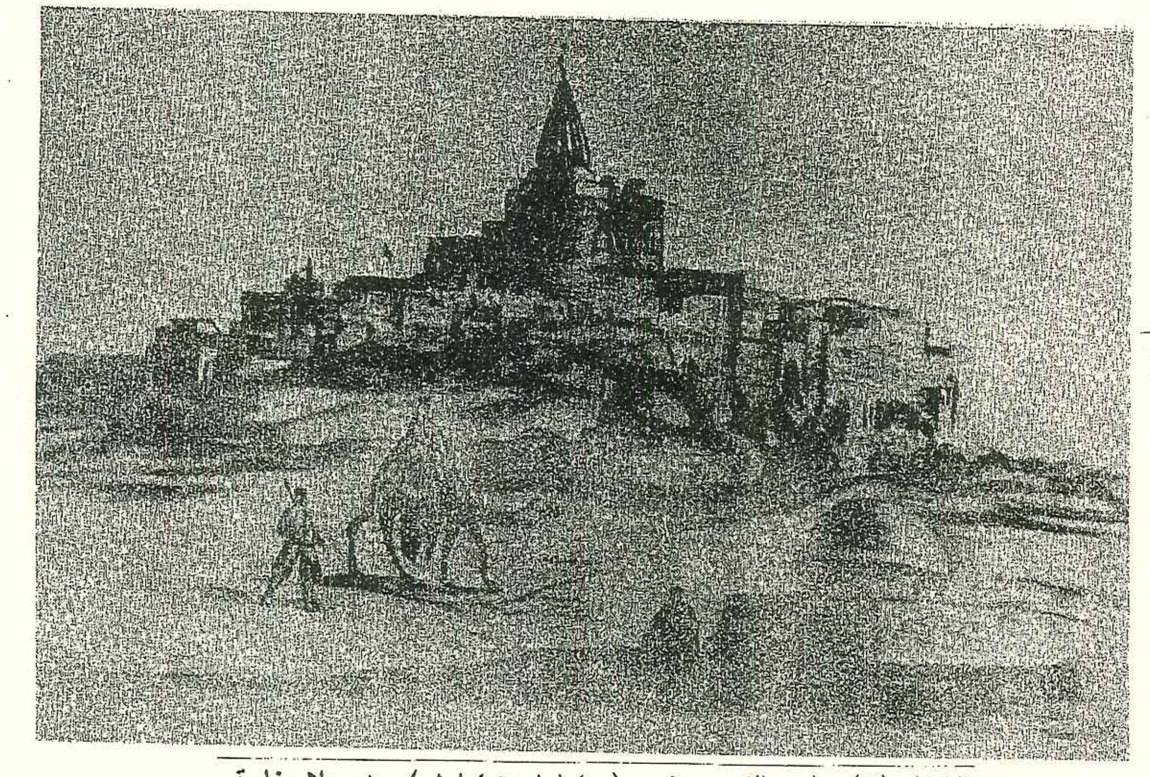
٦٧- القصيدة طويلة وقد اقتصرنا منها على أولها والبيت الأخير منها وهو الذي فيه تاريخ العمارة وهي موجودة في ديوانه.

٦٨- انظر عن الشرفنامه (ص:٢٣٦، ٢٣٧).

٦٩-كتابات الموصل الأثرية (ص: ٢٣٧).

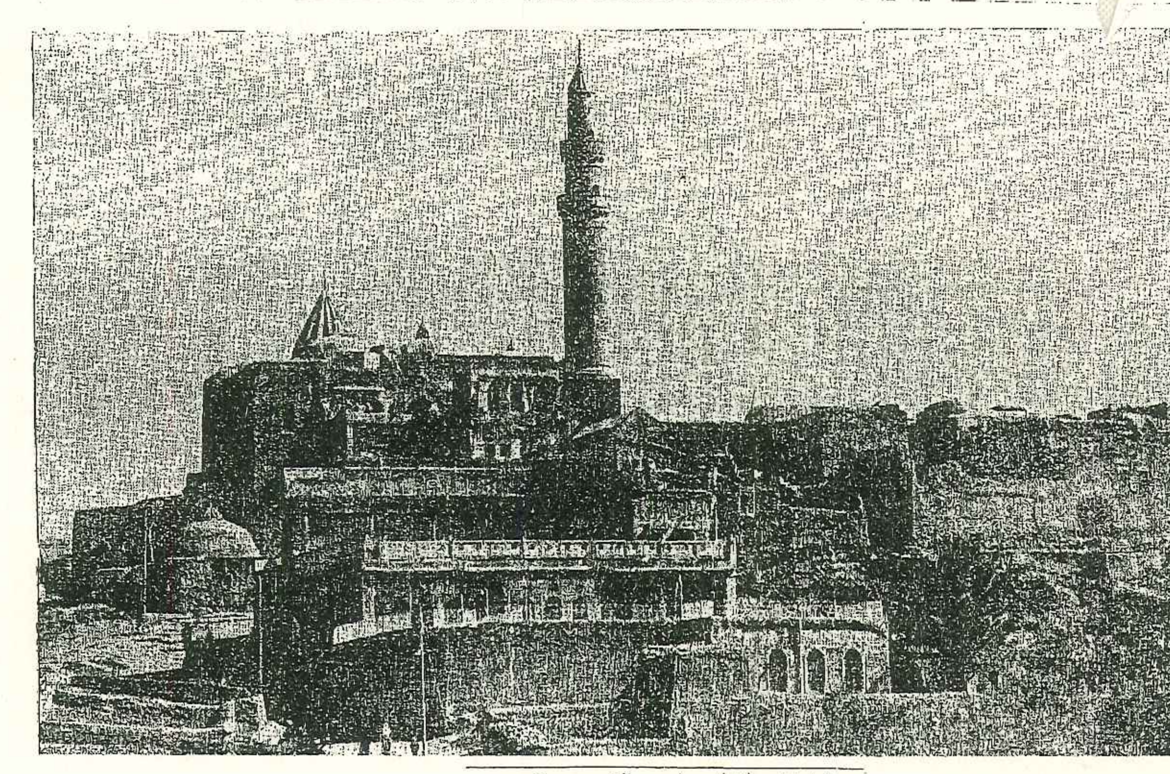
الشكل (١) مصلى جامع النبي يونس



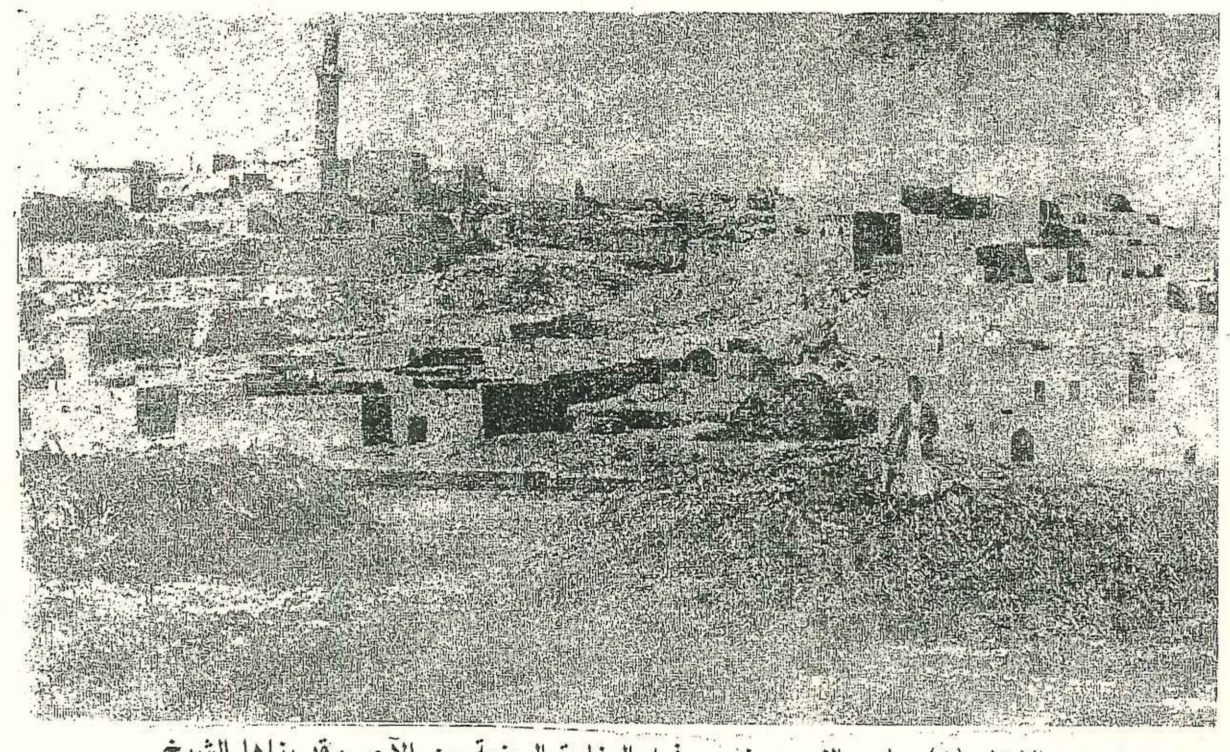


الشكل (٢) جامع النبي يونس (١٨٤٠-١٨٤٥م) وهو بلا منارة

نقلا عن (Le Tour du Monde) باريس ١٨١٦



الشكل (٣) جامع النبي يونس



الشكل (٤) جامع النبي يونس وفيه المنارة المبنية من الآجر وقد بناها الشيخ
عبدالله باشعالم العمري ١٢٧١هـ-١٨٥٤م وهي ثاني منارة بنيت في الجامع

المحتويات